

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

إشكالية التهميش الاجتماعي بالمدن المغربية: دراسة ميدانية بهوامش

مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح

The problem of social marginalization in Moroccan cities: a field study in the margins of BeniMellal and Fkih Ben Salehcities

الدباغي عبد الغني¹، ايت خدجو يوسف²¹جامعة السلطان مولاي سليمان (المغرب)، dabarhi6@gmail.com²جامعة السلطان مولاي سليمان (المغرب)، aitkhadjouyoussef@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020/12/01

تاريخ القبول: 2020/11/21

تاريخ ارسال المقال: 2020/11/10

* المؤلف المرسل

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص وضع هوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح من خلال بسط أشكال التهميش الاجتماعي التي تواجهها الساكنة. حددت إشكالية البحث في السؤال التالي: إلى أي حد تعاني ساكنة هوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح من أشكال التهميش الاجتماعي؟ لتحقيق أهداف الدراسة والاجابة على إشكالياتها تم اعتماد المنهجين المقارن النسقي والتحليل الإحصائي، وسحب عينة عشوائية بسيطة من الأسر؛ حددت في 321 أسرة بمدينة بني ملال و 231 أسرة بمدينة الفقيه بن صالح، وتوظيف الاستمارة كأداة للدراسة. تمت صياغة فرضيات الدراسة على شكل فرضيات عدمية. توصل البحث إلى عدم وجود فروقات إحصائية دالة في مظاهر التهميش الاجتماعي بمجال الدراسة، كما أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في رضى الساكنة عن الخدمات الاجتماعية المفسرة للتهميش الذي لحق بها. وقد أوصت الدراسة بضرورة انخراط أرباب الأسر في البرامج التي تسهر عليها الوكالة الوطنية لمحاربة الأمية والتربية غير النظامية، وضرورة تعميم التغطية الصحية المتعلقة بالفئات الهشة، العمل على محاربة البطالة المتفشية في صفوف أرباب الأسر وأبنائهم، بالإضافة إلى القيام بحملات تحسيسية وتوعوية تم نشر ثقافة بيئية حضرية.

الكلمات المفتاحية: التهميش؛ التهميش الاجتماعي؛ هوامش المدن؛ بني ملال؛ الفقيه بن صالح.

Abstract:

This study aims to diagnose the situation in the margins of BeniMellal and Fkih Ben Saleh cities by simplifying forms of social marginalization. The research problem was defined in the following question: what extent the inhabitants of the margins of the cities of BeniMellal and Fkih Ben Salah suffer from forms of social marginalization? To achieve the objectives of the study and answer its problems, the two systematic comparative approaches and statistical analysis were adopted, and a simple random sample was drawn from families. It was identified in 321 families in BeniMellal city and 231 families in Fkih Ben Salah, and the form was used as a study tool. The hypotheses of the study are formulated in the form of null hypotheses. The research found that there are no statistically significant differences in the manifestations of social marginalization in the field of study, and that there are no statistically significant differences in the population's satisfaction with the social services that explain the marginalization that has afflicted them. The study recommended the need for heads of families to be involved in the programs supervised by the National Agency for the Fight against Illiteracy and Informal education, and the necessity to universalize health coverage whether related to vulnerable groups, in addition to working to combat widespread unemployment among heads of families and their children, in addition to conducting awareness and awareness campaigns to spread Urban environmental culture.

Keywords: Marginalization; social marginalization; urban margins; BeniMellal; Fkih Ben Salah.

مقدمة:

تندرج هذه الورقة البحثية في سياق التطور الحاصل الذي تعرفه مدينة القرن 21، سواء على مستوى البنيات الاجتماعية أو التفاوتات الاقتصادية والمجالية. هذا الوضع يكاد يكون قاسما مشتركا بين مختلف المدن الكبرى لدول العالم الثالث؛ بحيث أصبحت المدينة تتميز بمشاهد جغرافية غير متجانسة، وهو ما يوحي بوجود ظواهر سوسيولوجية ناتجة عن سيادة مبادئ نظام رأسمالي لا يعترف إلا بالتفاوت الطبقي والاجتماعي، من أهم تجلياته بروز فئة برجوازية غنية تنعم بكل حقوقها على حساب فئة عمالية فقيرة محرومة من أبسط مقومات الحياة. تندرج هذه الدراسة كذلك في سياق وطني يتسم بوجود تفاوتات اجتماعية ومجالية عميقة بين مراكز المدن وضواحيها. فإذا كان هذا الوضع أقل حدة بمراكز المدن فإن الهوامش الحضرية والضواحي تعرف توافد فئات اجتماعية ترغب في تحسين وضعها الاجتماعي والاقتصادي قدمت إليها من مناطق ريفية مجاورة، أو هروبا من ارتفاع المعيشة وغلاء العقار وسط المدينة، الأمر الذي جعلها تواجه التهميش والهشاشة والاقصاء. وفي هذا السياق تعد مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح نموذجا فريدا للمدينة المغربية التي تعيش ساكنة هوامشها مختلف مظاهر التهميش من قبيل صعوبة الولوج إلى المرافق الاجتماعية والحصول على شغل وسكن مريح ووعورة المسالك الطرقية وغيرها.

أ- إشكالية الدراسة وفرضياتها

تعد المرافق الاجتماعية والشغل والبنيات التحتية من أهم المقومات التي يجب توفرها في كل تجمع سكاني مهما كان مقياسه الجغرافي، وذلك بالنظر إلى الدور المهم الذي تقوم به في اندماج الأفراد والجماعات في محيطهم، وبالتالي القضاء على كل مظاهر التهميش والاقصاء الاجتماعيين. تهدف هذه الورقة إلى تشخيص مظاهر التهميش الاجتماعي بهوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح، والتعرف على العوامل المتحكمة في ذلك. من هنا، يمكن بسط إشكالية البحث من خلال طرح السؤال التالي: إلى أي حد تعاني ساكنة هوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح من مظاهر التهميش على المستوى الاجتماعي؟

للإجابة على هذا السؤال الإشكالي تمت صياغة فرضيات الدراسة على شكل فرضيات إحصائية عدمية (H_0) بدلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) على الشكل التالي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أشكال التهميش الاجتماعي بين ساكنة هوامش مدينة بني ملال والفيقيه بن صالح.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في رضى الساكنة على المؤشرات الاجتماعية المدمجة للساكنة حسب متغيرات الجنس، العمر، الدخل الفردي، نوع النشاط، المستوى، مكان الإقامة، بين ساكنة التجمعات السكنية بهوامش بني ملال مقارنة بهوامش الفيقيه بن صالح.

- لا توجد علاقة ارتباطية بين أشكال التهميش الذي تعيشه الساكنة ومتغيرات مكان الإقامة، نوع النشاط المهني.

ب- التعريفات الاجرائية لمفاهيم الدراسة

تتضمن المفاهيم الاجرائية للدراسة في مفهومي أساسين هما: هامش المدينة والهامشية الاجتماعية.

يعد مفهوم هامش المدينة من المفاهيم المعقدة بالنظر إلى تعدد مقارباته بين علوم الاجتماع والاقتصاد والجغرافيا، فهو مرادف لأطراف المدينة أو محيطها، كما كأنه هو التقاء المجال الحضري والمجال الريفي ضمن المخططين الاقتصاديين والاجتماعيين¹. وأشارت الباحثة الساهل (2011) إلى أنه مرادف لـ "الأحياء غير المنظمة" أو "السرية" التي بني بطريقة غير شرعية، أما الباحثة وزان (2012) فقد وصفت الهوامش الحضرية - وخاصة بالدول العربية والنامية - بأنها في غالب الأحيان تكون عبارة عن حزام البؤس ومن تم تشكيل أحياء ناقصة التجهيز والتي تحتوي على مباني غير منظمة وذلك راجع إلى طبيعة البنية العقارية وانعدام رخص البناء، وفي النهاية فهذه الأحياء غير "مندمجة" مع المدينة في وثائق التعمير اجتماعيا واقتصاديا².

ويعد روبرت بارك (Robert Park) أحد رواد مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع الحضري أول من أشار إلى مصطلح "الإنسان الهامشي" سنة 1928 كشكل اجتماعي، وبالتالي فالهامشية لا تختص بمجال محدد³. وجاء هذا التوصيف بعد أن فضلت العلوم الاجتماعية طويلا مفاهيم أخرى من قبيل الفقر، الأقلية، المنحرف والمقصي والمتخلف وهي تسميات متعددة تغطي بطريقة مختلطة ظواهر اجتماعية واقتصادية⁴. فالهامشية تجمع بين المنحرف والمتشرد من الناحية القانونية، وبين المجنون والمدمن من الناحية الصحية، وبين الأمي والمهاجر من الناحية الثقافية، وبين الفقير جدا والعاطل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية⁵. ويعتبر الفقراء مُهمشون وليس هامشيون، بمعنى أنهم مستغلون اقتصاديا، ومقموعون سياسيا، وموصومون اجتماعيا، ومستبعدون ثقافيا، من نظام اجتماعي مغلق، وأنهم يسعون جاهدين لوضع أسس حركاتهم الاجتماعية لطرح مطالبهم التي تقابل بالتحامل⁶. كما أنها وصف لساكنة عاطلة وغير مدمجة في التنمية الحضري إضافة إلى فقرها وسكنها بالأحياء الصفيحية⁷. يتضح مما سبق أن هناك غموض كبير في تعريف الهامشية، بحيث هناك من يصف ساكنة الهامش بالهامشية؛ أي أنها لم تستطيع الاندماج في الوسط المعيش، وهناك من يصفها بالمهمشة؛ أي أنها مقصورة ومبعدة من البرامج التنموية التي تقوم بها الدولة أو من ينوب عنها.

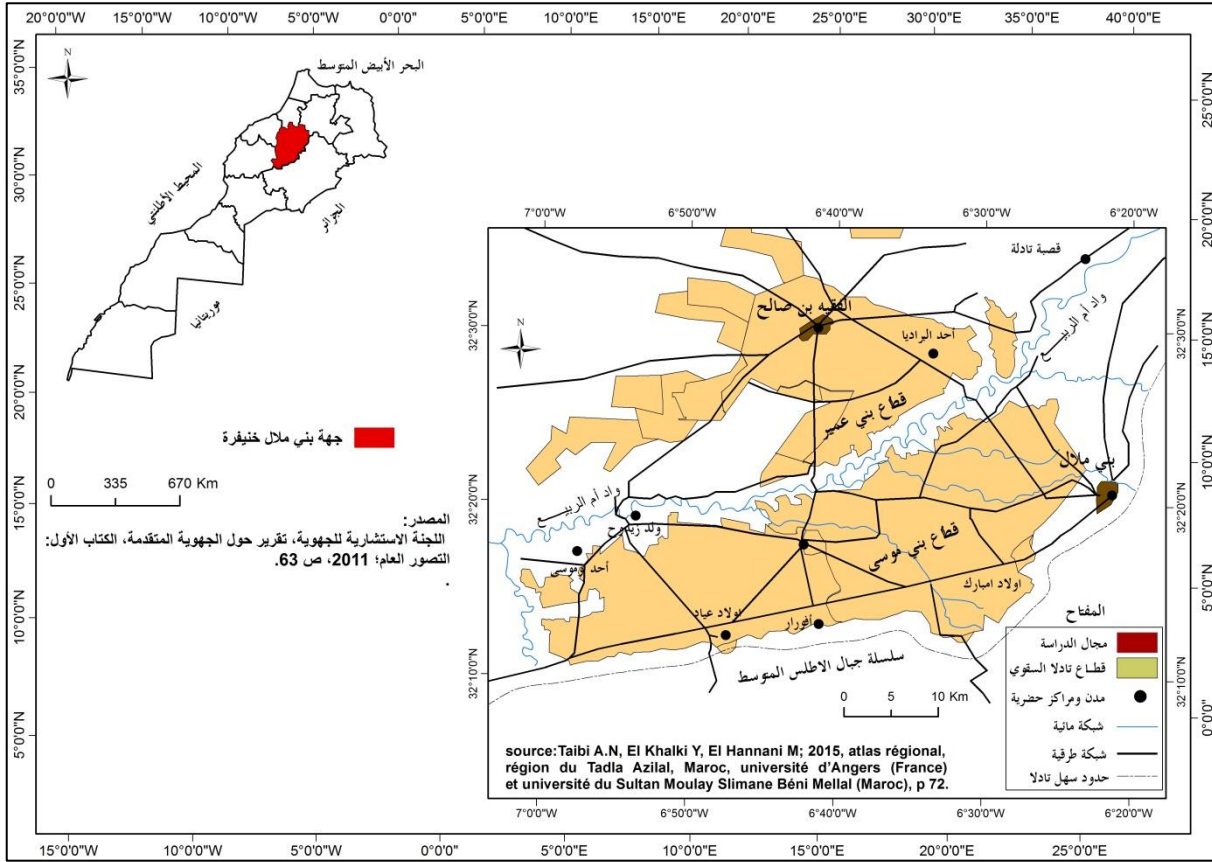
سيتم النظر في هذه الدراسة إلى هامش المدينة علأنه حيز جغرافي يبعد عن مركز المدينة بمسافة غير محددة، ويتميز بغياب تام أو ضعف في الخدمات الأساسية والبنيات التحتية والأنشطة بسبب الاقصاء والتهميش. وإلى الهامشية الاجتماعية على أنها حالة أو صفة لأفراد أو جماعات مهاجرة لم تستطيع الحصول على أهم الحقوق الطبيعية كالشغل والسكن اللائق والتعليم والتطبيب، أو أنها لم تقم بمجهود ما بغية المشاركة والاندماج في الوسط الجديد فتم تهميشها.

ج- تقديم مجال الدراسة

تنتمي مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح إداريا إلى جهة بني ملال خنيفرة، كما أنهما أهم المراكز الحضرية بسهولة تادلا الغني بتربته الخصبة ومناخه الشبه جاف. من حيث التموضع ضمن شبكة الإحداثيات الجغرافية؛ توجد

المدينتان بين خطي طول $5^{\circ}8'0''$ و $7^{\circ}40'30''$ غرب خط غرينيتش ودائرتي عرض $30^{\circ}59'0''$ و $34^{\circ}2'0''$ شمال خط الاستواء.

الخريطين 1 و 2: توطين مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح



د- أداة البحث واختبار صدقها وثباتها:

اعتمد البحث على الاستثمار التي تم توجيهها لأرباب الأسر، وتم التركيز فيها على أسئلة مغلقة مرمزة لتسهيل استغلالها عبر برنامج spss، وبعد ذلك تم تحديد صدقها ومعامل ثباتها. تم عرض الاستثمار على مجموعة من الأساتذة الجامعيين وتم الاتفاق على عناصرها. وبعد تشييدها تم اختبار مدى وضوح فقراتها وعناصرها بالنسبة للمبحوثين قبل اعتمادها بشكل نهائي، حيث تم تجريبها على عينة عشوائية من الأسر حددت في 30 أسرة، ثم تم اختبار معامل ثباتها إحصائياً من خلال برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)، وذلك بتوظيف معامل ألفا كرونباخ، الذي حددت قيمته في 62 %، وهي قيمة مقبولة حسب علماء الإحصاء، للحكم على ثبات الأداة.

ذ- اختيار عينة الدراسة

تم تحديد عينة الدراسة في مرحلتين؛ حددت في المرحلة الأولى عينة طبقية مساحية بشكل عشوائي بناء على درجة تشتت المرافق التعليمية والصحية بهوامش المدينتين، وقد وقع السحب على 7 وحدات مجالية من أصل 34 وحدة مجالية ببني ملال (20 %) و 7 وحدات مجالية من أصل 25 وحدة مجالية بالفقيه بن صالح (28 %).

(%)، وفي المرحلة الثانية تم سحب عينة عشوائية من المساكن التي ستشملهم الاستمارة حدث في 321 مسكنا بني ملال و 231 مسكنا بالفقيه بن صالح.

ر- منهج الدراسة

وظف الباحثين المنهج النسقي المقارن بهدف المقارنة بين أشكال التهميش الاجتماعي بهوامش مدينة بني ملال وهوامش مدينة الفقيه بن صالح. والتحليل الإحصائي بنوعيه الوصفي (المتوسط الحسابي، القيمة الوسطية، التباين، الانحراف المعياري ومعامل ارتباط سبيرمان (Rho de Spearman) و الاستدلالي عبر اعتماد اختبار كاي مربع (Test chi deux) و معامل ف كرامر (V de Cramer) لتمحيصه.

المبحث الأول: تواجه ساكنة هوامش مدينة بني ملال والفقيه بن صالح تهميشا اجتماعيا متعدد الأشكال: سنعرض في هذا المحور تشخيصا مفصلا لبعض أشكال التهميش الاجتماعي التي تعيشها ساكنة هوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح، وسنركز على مؤشرات التعليم والصحة والثقافة البيئية.

المطلب الأول: أغلبية أرباب أسر ساكنة التجمعات السكنية بهوامش المدن غير متمدرسين

يعد المستوى التعليمي من المؤشرات الدالة على المستوى الثقافي الذي يتمتع الفرد وعلى درجة من الاندماج في المجتمع، كما أنه يعد أحد ثلاث مؤشرات توظف في قياس مؤشر التنمية البشرية إلى جانب الدخل الفردي وأمد الحياة، وقد تعمدنا توظيف غير متمدرس بدل "أمي" ⁸ نظرا للجدال القائم حول هذا المصطلح، والذي يأخذ أبعاد متعددة حسب الدول ومستوى تقدمها واندماجها في المجال العالمي. فالتعلم من الحقوق الطبيعية التي تكفلها المواثيق الدولية والقوانين الوطنية، لكن هناك فئات عريضة من المجتمع المغربي عامة وبالمناطق المعزولة والمهمشة (الجبال، الأرياف، ..) بشكل خاص، غير متمدرسة. وقد أفرزت النتائج ارتفاعا ملحوظا في هذا المؤشر بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح كما سوف يتم توضيحه في الجدول رقم (1).

الجدول رقم 1: توزيع التجمعات السكنية بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح حسب المستوى التعليمي لأرباب الأسر

التجمع س	غ متمدرس		كتاب		ابتدائي		اعدادي		ثانوي		عالي		م العينة	
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
مدينة بني ملال	41	49.4	6	7.2	18	21.7	9	10.8	8	9.6	1	1.2	83	100
	34	60.7	2	3.6	12	21.4	3	5.4	1	1.8	4	7.1	56	100
	7	18.9	1	2.7	13	35.1	9	24.3	6	16.2	1	2.7	37	100
	14	43.8	2	6.3	10	31.3	3	9.4	1	3.1	2	6.3	32	100
	20	52.6	3	7.9	9	23.7	4	10.5	1	2.6	1	2.6	38	100
	20	64.5	4	12.9	3	9.7	4	12.9	0	0	0	0	31	100
	20	46.5	0	0	9	20.9	9	20.9	4	9.3	1	2.3	43	100
الفقيه بن صالح	15	50	0	0	7	23.3	7	23.3	1	3.3	0	0	30	100
	21	70	0	0	4	13.3	4	13.3	1	3.3	0	0	30	100
	11	36.7	0	0	7	23.3	6	20	4	13.3	2	6.7	30	100
	20	64.5	1	3.2	4	12.9	5	16.1	0	0	1	3.2	31	100

100	30	0	0	6.7	2	6.7	2	33.3	10	3.3	1	50	15	اولاد عبدون
100	30	0	0	6.7	2	10	3	26.7	8	6.7	2	50	15	أ. س شنان
100	30	6.7	2	6.7	2	13.3	4	16.7	5	10	3	46.7	14	اولاد يحيى

غ = غير، ع = عدد، م = مجموع

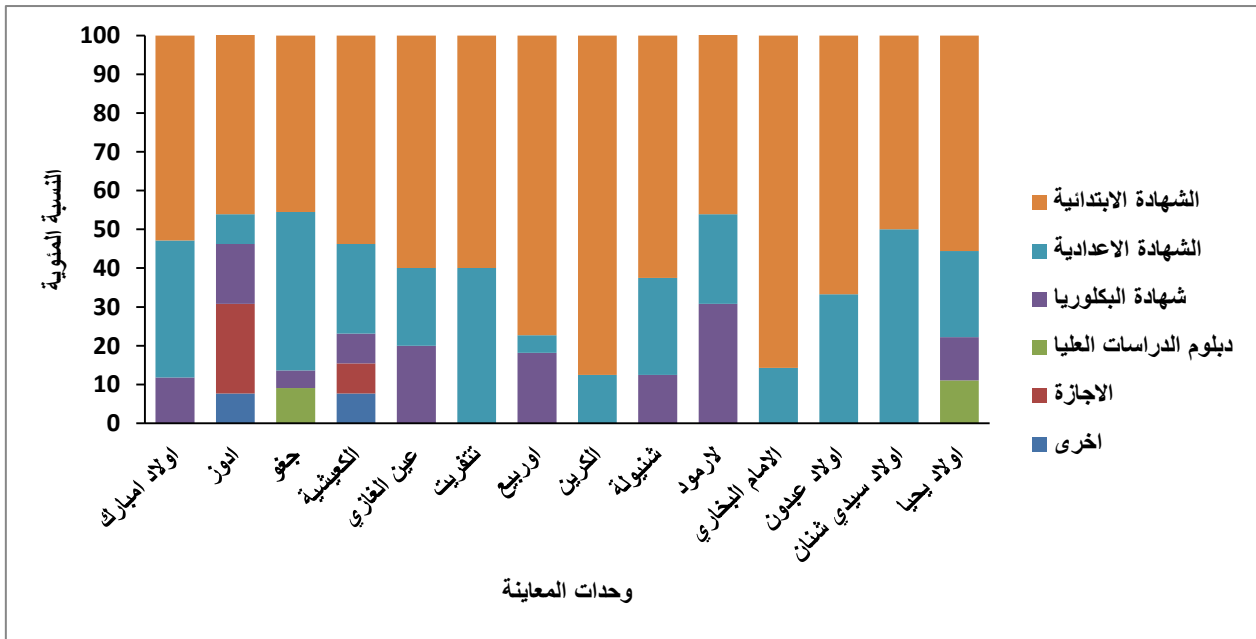
المصدر الإحصائي: بحث ميداني (الدباغي. ع الغني، 2016)

يبين الجدول أعلاه أن نسبة غير المتدربين من أرباب الأسر جد مرتفعة مقارنة مع مستويات التعلم الأخرى؛ حيث تصل بتفريث 64.5 % وادوز 60.7 % وأولاد امبارك 49.4 % وتزيد عن 40 % لباقي التجمعات السكنية بهوامش بني ملال، باستثناء حي جغو الذي لم تتعدى فيه تلك النسبة حدود 19 %. ما قيل عن هوامش بني ملال ينسحب على هوامش الفيقيه بن صالح وأكثر من ذلك؛ حيث حددت القيمة القصوى في حي شنيولة ب 70 % متبوعة بحي الإمام البخاري ب 64.5 %، وتتراوح هذه النسبة بين 36.7 % و 50 % في النطاقات الأخرى. وعموما فنسبة غير المتدربين بهوامش الفيقيه بن صالح تفوق بقليل مثلتها بني ملال حيث وصلت على التوالي 52.6 % و 49 %. إن الارتباط بين متغيري الجنس والمستوى التعليمي هو ارتباط طردي عكسي، حيث حددت قيمة معامل سبيرمان الارتباطي في -0.14.

المطلب الثاني: معظم المتدربين من أرباب الأسر رغم قلتهم حاصل على شهادة السلك الابتدائي فقط
تعتبر الشهادة المحصل عليها في مجال التربية والتكوين على مدى الرقي والتحضر الحاصل في المجتمع، كما يدل على "الرأسمال الرمزي" الذي أصبح يتمتع به الفرد، ومن خلاله الأسرة التي ينتمي إليها. فالحاصل على شهادة جامعية يصنف أفضل من الحاصل على شهادة البكالوريا وهكذا دواليك. إن التمثلات لدى عامة الناس تميل في الغالب إلى كون معظم ساكنة مراكز المدن وخاصة الأحياء الراقية منها - إن لم نقل كلهم - يتوفر على شواهد عليا (الهندسة، الطب، الدكتوراه...)، في حين تتميز التجمعات السكنية الهامشية - سواء كانت داخل المدينة أو خارجها - بكون عدد مهم من متدريسيها لن يتجاوزوا - كحد أقصى - شهادتا البكالوريا ودبلوم الدراسات العليا والإجازة في أحسن الأحوال، مما يعني أن هناك تمايزا ثقافيا يفرز تمايزا اجتماعيا. فما هي وضعية التجمعات السكنية بهوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح على مستوى الشواهد التعليمية؟

أثناء ملء الاستمارة مع أرباب الأسر بدأت تتولد لدينا فكرة عامة مفادها أننا أمام فئة اجتماعية معظم متدريسيها يتدربون قائمة المثقفين، وبعد استغلال قاعدة المعطيات الخاصة بمتغير الشهادة التعليمية التي حصل عليها المستجوبون تبين أننا أمام أرباب أسر قليل منهم من حصل على شهادة تمكنه من الاندماج في أسلاك الوظيفة العمومية أو القطاع الخاص، كما يوضح المبيان أسفله.

المبيان رقم 1: توزيع أرباب الأسر المتمدرسين حسب نوع الشهادة الحاصل عليها ب (%)



المصدر الإحصائي: بحث ميداني (الدباغي، ع. الغني 2016)

يتضح من خلال المبيان رقم (1) أن هناك تباينا بين أرباب الأسر المتمدرسين حسب نوع الشهادة المحصل عليها؛ فبعض التجمعات السكنية لا نكاد نجد فيها من أرباب الأسر حاملي الشهادات ما فوق الإعدادية مثل تفريت بني ملال والكرين وأولاد عبدون وأولاد سيدي شنان بالفيقيه بن صالح، إضافة إلى ضعف أو غياب الحاصلين على الإجازة والشهادات العليا (دبلوم الدراسات العليا/ الماستر وشهادة المهندس والدكتوراه)؛ فباستثناء ادوز والكعشيشية الذين يقطنهما ذوي الشهادات ما فوق الإجازة، حيث تصل نسبة حاملي تلك الشهادات 7.7 %، فكل التجمعات السكنية الهامشية الأخرى لا يتوفر أرباب أسرها على تلك الشهادات. من جهة أخرى، يلاحظ أن نسبة المتمدرسين الحاصلين على الشهادة الابتدائية يشكلون نسبة كبيرة في كل التجمعات السكنية الهامشية؛ لكن هذه الظاهرة تتضح بجلاء في هوامش الفيقيه بن صالح أكثر مقارنة بهوامش بني ملال؛ فعلى سبيل المثال تشكل هذه النسبة 87.5 % بالإمام البخاري و 66 % بأولاد عبدون، وهذه التجمعات السكنية تفوق المعدل الحسابي بكثير الذي حدد في 59.99 % (القيمة القصوى 87.5 % بالكرين والقيمة الدنيا 45.5 % بجفو)، مما يعني أن التشتت كان ضعيفا على العموم، بانحراف معياري وصل 14.19. إن ضعف المستوى التعليمي لأرباب الأسر يؤثر بشكل كبير على مسار الأسرة اجتماعيا وثقافيا؛ حيث تغيب ثقافة القراءة والمطالعة والحوار والتواصل، وفي المقابل سيادة جو يطفئ عليه العنف، وتكون فيه الزوجة والأبناء أبرز ضحاياه، الأمر الذي يفسر تعاطي شريحة مهمة من الشباب للمخدرات.

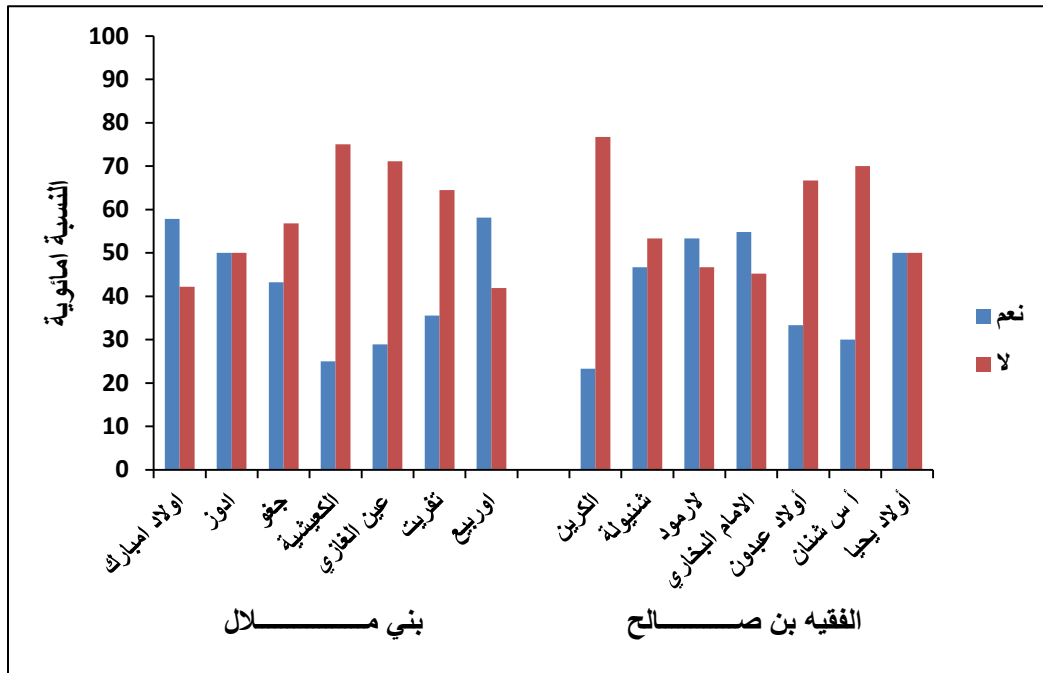
إن وضعية الساكنة النشيطة حسب متغيري المستوى التعليمي ونوع الشهادة التعليمية يختلف كثيرا عن وضعية أرباب الأسر في جميع وحدات المعاينة المحلية؛ حيث إن نسبة غير المتمدرسين لا تمثل إلا 29 % من الساكنة النشيطة بتجمع ادوز، بأولاد أمبارك 27.8 %، بجي أوربيع 25.9 %، بجي جفو 33.9 %، بجي عين

الغازي 25.9 %، بحي تفريت 8.2 %، ... وفي ما يخص التجمعات السكانية بهوامش مدينة الفيقيه بن صالح فقد سجلت نسبة غير المتدربين بحي الكرين 19 %، وحي الامام البخاري 24.7 %، حي شنيولة حوالي 33 %، حي لارمود 17.2 %، دوار اولاد سيدي شنان 23.2 %، دوار اولاد يحيا 24.2 % و دوار اولاد عبدون 23.6 %.

المطلب الثالث: ضعف كبير في التغطية الصحية المتعلقة براميد لغالبية السكان:

تقوم الوزارة المسؤولة عن قطاع الصحة بالمغرب بعدة مجهودات من أجل الرفع من مستوى الخدمات الطبية وشبه الطبية المقدمة للمواطنين عموما وللفئات المعوزة والمحدودة الدخل بوجه خاص، ويعد نظام المساعدة الطبية (régime d'assistance médicale) رامي (RAMED) من أبرز تلك الخدمات رغم المؤاخذات المسجلة عنه، ومن جملة تلك المؤاخذات أنها غير معمة بالشكل المطلوب كما يروج له في بعض وسائل الإعلام.

المبيان رقم 2: توزيع الأسر حسب التوفر على التغطية الصحية الخاصة براميد



المصدر الإحصائي: بحث ميداني (الدباغي. ع الغني، 2016)

يتضح من خلال المبيان رقم (2) أن السياسة المتبعة من طرف الدولة فيما يتعلق بالتغطية الصحية سواء تعلق الأمر ببرنامج "راميد" والتي كانت مقتصرة في بدايتها على جهة تادلا أزيلال قد بدأ تعميمها فعلا على باقي الأقاليم المغربية، وبالضبط على الفئات المهمشة ومحدودية الدخل بهوامش المدن والمناطق النائية (إلى جانب باقي أنواع التغطية الصحية الأخرى (cnss et mutuel)؛ تصل نسبة الذين يتوفرون على التغطية الصحية بادوز 50 %، وأولاد أمبارك واوربيع حوالي 58 % لكل منهما، 43.2 % بجغو و تفريت حوالي 36 % (بني ملال)، أما فيما يتعلق بهوامش الفيقيه بن صالح؛ فحوالي 55 % من ساكنة الإمام البخاري يتوفرون على تغطية صحية، وحوالي 47 % من ساكنة شنيولة، و 53.3 % بلارمود. التجمعات السكانية التي تسجل أقل نسب في التغطية

الصحية هي الدواوير المتواجدة بهوامش الفيقيه بن صالح مثل دوار أولاد سيدي شنان وأولاد يحيا اللذان تصل فيهما نسبة السكان المتوفرين على التغطية الصحية حوالي 30 %. من هنا يتضح أنه لا توجد فروقات دالة إحصائية في أحوبة السكان حول التوفر على التغطية الصحية راميد بين التجمعات السكنية بهوامش بني ملال والفيقيه بن صالح.

المطلب الرابع: ضعف الثقافة البيئية لدى الساكنة رغم وفرة الوسائل المخصصة لجمع النفايات المنزلية: من خلال المعائنات المتتالية لمجال الدراسة، اتضح بجلاء أن جميع التجمعات السكنية تتوفر على وسائل جمع النفايات، والتي من شأنها أن تساهم في التقليل من نسبة التلوث. غير أن ذلك لم يمنع بعض من هؤلاء من رمي النفايات المنزلية في الطبيعة أو بجانب المخصصة لذلك.

يلاحظ أن عددا كبيرا من المستجوبين يفضلون جمع النفايات في الوسائل التي وضعتها البلدية أو الجماعة القروية رهن إشارتهم، وهذا يدل على انخراطهم في البرامج البيئية التي سطرها الجماعة الترابية التي ينتمون إليها، لكن في المقابل فبعض المستجوبين - بل أغلبهم - غير ذلك؛ حيث إن جميع المستجوبين بحي الإمام البخاري و 80 % بحي الكرين، حوالي 95 % بحي الكعيشية وحي جغو، وحوالي 84 % باوريع، و 80 % بتفريت، وما يناهز 90 % بحي لارمود وحي عين الغازي يتخذون من صناديق القمامة التابعة للبلدية أو الجماعة وسيلة لجمع نفاياتهم المنزلية، بينما تمثل الشاحنة التابعة للجماعة بتجمع ادوز حوالي 52 % أولاد أمبارك ما يزيد عن 66 % وبدوار أولاد يحيا حوالي 47 %. من هنا يتضح أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في مظاهر التهميش الاجتماعي لساكنة هوامش مدينة بني ملال والفيقيه بن صالح، وبالتالي نقبل الفرض العدم الذي تمت صياغته في المقدمة.

المبحث الثاني: وضعية الخدمات الاجتماعية بالتجمعات السكنية بهوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح

تشكل الخدمات الاجتماعية العمومية عاملا أساسيا فيمحاربة التهميش الاجتماعي للساكنة وبالتالي اشباع حاجياتها اليومية خصوصا في ما يتعلق بالتمدرس والتطبيب والترفيه والشغل. فإذا كانت مراكز المدن لا تعرف خصاصا كبيرا في تلك المرافق فإن هوامشها تعرف نقصا حاد على جميع المستويات. سنقوم في هذا المحور تفسير التهميش الاجتماعي الذي تعاني منه ساكنة هوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح بعوامل الخدمات الاجتماعية المتمثلة في المؤسسات التعليمية والصحية.

المطلب الأول: غياب كبير للخدمات الصحية والتعليمية بمعظم التجمعات السكنية:

تتضمن الخدمة الصحية جميع الحاجيات اللازمة لتلبية الاحتياجات الصحية لأفراد المجتمع، وذلك طبقا لمعايير وأسس يتم تحديدها بما يتناسب مع نوعية وعدد وتوزيع السكان⁹. ومن هذا المنطلق فقطاع الصحة بهوامش المدن يعد من الخدمات الأساسية، بالنظر إلى محوريته ضمن باقي القطاعات الاجتماعية.

الجدول رقم 3: أهم الخدمات الاجتماعية بهوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح

الفقيه بن صالح							بني ملال							المدينة	
اولاد يحي	اولاد س. شنان	اولاد عبدون	الامام البخاري	لارمود	شنيولة	الكرين	اوريع	تفريت	عين الغازي	الكعشيشة	جفو	أدوز	*اولاد امبارك	التجمع السكني المرفق العموي	
01	01	01	01	00	01	01	01	00	00	00	00	01	03	مدرسة ابتدائية	
00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	ثانوية اعدادية	
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	ثانوية تاهيلية	
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	مركز صحي/مستوصف	
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	دار للولادة	
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	ملعب	
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	06	دور الأطفال	
00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	منتزه	
00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	01	دار الشباب	
00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	01	نادي نسوي	

المصدر: العمل الميداني 2017، *10 منوغرافية جماعة اولاد امبارك؛ 2017.

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن عدد الخدمات العمومية بالتجمعات السكنية بهوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح ضعيف جدا، مقارنة بمركز المدينتين. يتوفر تجمع اولاد امبارك الذي على مختلف الخدمات التعليمية (3 مدارس ابتدائية وثنائية اعدادية وثنائية تأهيلية) والصحية المتمثلة في المركز الصحي المحلي ودار الولادة والشباب (دار الشباب) والترفيهية (فضاء أخضر) والرياضية (ملعب القرب) والإدارية والدينية، بينما تفتقد معظم التجمعات السكنية الأخرى إلى مثل تلك الخدمات، باستثناء بعض المدارس الابتدائية بتجمعي أدوز وأوريع المنتميين لهوامش بني ملال وكل التجمعات السكنية المنتمية لهوامش مدينة الفقيه بن صالح باستثناء حي لارمود المجاور لحي الامام البخاري الذي يتوفر بدوره على مدرسة وثنائية إعدادية.

المطلب الثاني: دلالة الفروقات الإحصائية في رضى الساكنة عن كفاية وجودة الخدمات المساهمة في محاربة التهميش الاجتماعي ودرجة الارتباط بين متغيرات البحث:

لبسط دلالة الفروقات الإحصائية في رضى الساكنة عن كفاية وجودة الخدمات الاجتماعية المساهمة في محاربة التهميش الاجتماعي بمجال الدراسة والمتمثلة أساسا في المرافق التعليمية والصحية تم اعتماد اختبار كاي مربع (khi-deux) وتم تمحيصه بمعامل ف كرامر (V de Cramer)، وتبين أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في رضى الساكنة عن تلك الخدمات الطبية حسب الجنس، والارتباط طردي ضعيف (0.1). توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب العمر، والارتباط طردي ضعيف (0.41). لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب نوع النشاط، والارتباط طردي ضعيف (0.1). توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب المهنة، والارتباط طردي ضعيف (0.07). لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب الدخل الفردي، والارتباط طردي ضعيف (0.09). توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب صفة الحياة، والارتباط طردي ضعيف (0.2). وتوجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب مكان الإقامة، والارتباط طردي ضعيف (0.39). كذلك. ولا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب المستوى التعليمي، والارتباط طردي ضعيف (0.1).

وبالتالي نقبل الفرض العدم القائل بعدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في رضى الساكنة عن وفرة وجودة الخدمات الصحية حسب الجنس ونوع النشاط والمهنة والدخل الفردي والمستوى التعليمي، بينما نرفضه حسب العمر والمهنة وصفة حيابة المسكن ومكان الإقامة.

وقد تبين من خلال دلالة الفروقات الإحصائية في رضى الساكنة عن كفاية وجودة الخدمات التعليمية، أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في رضى الساكنة عن تلك الخدمات حسب الجنس، والارتباط طردي ضعيف (0.4). توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب العمر، والارتباط طردي ضعيف (0.36). لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب نوع النشاط، والارتباط طردي ضعيف (0.12). توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب المهنة، والارتباط طردي ضعيف (0.17). لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب الدخل الفردي، والارتباط طردي ضعيف (0.08). لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب صفة الحيازة، كما أن الارتباط طردي ضعيف (0.09). توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب مكان الإقامة، والارتباط طردي ضعيف (0.42). ولا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية حسب المستوى التعليمي، والارتباط طردي ضعيف (0.8). إذن، نقبل الفرض العدم القائل بعدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في رضى الساكنة عن الخدمات التعليمية حسب الجنس ونوع النشاط والدخل الفردي وصفة حيابة المسكن والمستوى التعليمي، ونرفضه حسب العمر والمهنة. ومن هنا نقبل الفرض العدم القائل بعدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في رضى الساكنة عن الخدمات التعليمية حسب الجنس ونوع النشاط والدخل الفردي وصفة حيابة المسكن والمستوى التعليمي، ونرفضه حسب العمر والمهنة.

المطلب الثالث: تأتي الخدمات الصحية والتعليمية في مقدمة أولويات ساكنة التجمعات السكنية الهامشية

تعد البنيات التحتية والخدمات الأساسية وفي مقدمتها المرافق الصحية والتعليمية إلى جانب خدمات أخرى من مقومات الاستقرار الأسري لدى السكان عموما، إذ لا يمكن أن نخص بها ساكنة مجال ما عن غيرها من التجمعات البشرية الأخرى، مهما كان حجمها ومستواها الاجتماعي ووضعها الاقتصادي. بوجود هذه الآليات إلى جانب أخرى يمكن أن يحصل اندماج سوسيو مجالي وبدرجة أقوى، وبانعدامها أو ضعفها يعني الحديث - وبشكل مباشر - عن الإقصاء والتهميش والإبعاد وهلم جر. ويبقى الاهتمام بتحقيق العدالة والتضامن لولوج العلاجات عاملا حيويا للتنمية، لذلك تشكل الصحة والسياسات المرتبطة بها رهانا اجتماعيا للمغرب في مسار التنمية البشرية¹¹.

الجدول رقم 4: أجوبة الساكنة حول الخدمات ذات الأولوية بهوامش بني ملال والفيقيه بن صالح (%)

نوع الخدمات	اولاد امبارك	ادوز	جغو	الكعيشية	عين الغازي	تفريت	اوربيع	الكرين	شنيولة	لارمود	الامام البخاري	عبدون	اولاد سيدي شنان	اولاد يحيى
الخدمات الصحية	6	33.9	16.2	31.3	7.9	19.4	27.9	86.7	46.7	36.7	22.6	25	30	35
الخدمات التعليمية	0	5.4	24.3	9.4	7.9	41.9	11.6	0	3.3	6.7	0	35	0	0
دور الشباب	0	1.8	0	3.1	0	3.2	2.3	0	0	0	6.5	0	0	0
المركبات الثقافية	0	3.6	0	3.1	0	0	2.3	0	0	10	6.5	0	0	0
الانارة العمومية	0	0	2.7	0	0	3.2	4.7	3.3	3.3	10	0	0	0	0
منتزهات	0	0	0	3.1	0	0	0	0	0	3.3	25.8	0	0	0
النقل العمومي	0	0	0	0	36.8	6.5	16.3	6.7	6.7	0	0	0	0	0
الصرف الصحي	77	19	7	0	9	0	20	0	10	0	0	12	52	48
الماء الصالح للشرب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	13	3	6
الامن	0	4.6	16.4	13.5	4.4	7.1	3.1	0	6	17.1	16	0	0	0
الشغل	4.5	29.3	18	35	30	13	9.5	2	19	15	19	10	15	11
آخر	12.5	2.4	15.4	1.5	4	5.7	2.3	1.3	5	1.2	3.6	5	0	0
المجموع	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100

المصدر الإحصائي: بحث ميداني (الدباغي، غ)، 2016.

يتضح من خلال الجدول رقم (4) أن غالبية أولويات السكان بهوامش مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح تندرج ضمن الآليات المساهمة في محاربة التهميش بمختلف أشكاله و "المطالب" ذات الطابع الاجتماعي المحز؛ فقليل جدا منهم من يرى من الأولويات ما يمكن تصنيفه ضمن "الكماليات"، كما أن هذا العدد هو نفسه من صرح أن السكن الذي يقيم به (تاريخ ملء الاستمارة) هو مسكن موسمي وليس دائم، ولذلك فنادرا ما صادفنا من طالب بإنشاء مؤسسات ثقافية أو ربط الحي أو الدوار بشبكة الانترنت أو الهاتف الثابت أو إنشاء مخبرات...، صرحت حوالي 34% من أسر ساكنة أدوز أن المرافق الصحية تأتي في مقدمة أولوياتها، وحوالي 87 % بحي الإمام البخاري، حوالي 31% بحي الكعيشية، وما يقارب 28 % بحي اورييع، 46.7 % بحي شنيولة وأزيد من 36 % بحي لارمود. وحي تفريت نجد أن حوالي 42 % من الأسر تأتي المرافق التعليمية في المرتبة الأولى، و 24.3 % منهم بحي جغو. يأتي في المرتبة الثانية عنصر "آخر" يندرج ضمنه العمل، الأمن، الصرف الصحي والشبكة الطرقية. فحوالي 55 % من ساكنة ادوز تطالب بالعمل والصرف الصحي وتبليط الأزقة، 94 % من أسر أولاد أمبارك وجميع الأسر وبدون استثناء ب دوار أولاد سيدي شنان ودوار أولاد عبدون ودوار أولاد يحيى بالفيقيه بن صالح تطالب بنفس المطالب. عددا مهما من السكان سواء بهوامش بني ملال أو هوامش الفيقيه بن صالح من صرحوا بأن أولويات الحي هي الإنارة العمومية كما هو الشأن لحي لارمود (10 %) وحي شنيولة، حي الكرين، حي تفريت، حي اورييع (حوالي 4 %) وحي جغو (2.7 %).

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في أشكال التهميش الاجتماعي لسكان التجمعات السكنية بهوامش بني ملال والتجمعات السكنية بهوامش الفيقيه بن صالح المتمثلة في تدني المستوى التعليمي لأرباب الأسر وكذا الشواهد التعليمية المتحصل عليها من قبل المتدربين، إضافة إلى التغطية الصحية الموجهة للفئات الهشة (راميد) وارتفاع معدل البطالة في صفوف الفئة النشيطة (أرباب الأسر وأبنائهم)، فضلا عن ضعف الثقافة البيئية الحضرية واستمرار مظاهر الترفيف. كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في رضى السكان عن المؤشرات الاجتماعية المدججة للسكان حسب متغيرات الجنس، العمر، الدخل الفردي، المستوى التعليمي، مكان الإقامة، ونوع النشاط بين سكان التجمعات السكنية بهوامش بني ملال مقارنة بهوامش الفيقيه بن صالح. إضافة إلى غياب علاقة ارتباطية قوية بين أشكال التهميش الذي تعيشه السكان ومتغيرات مكان الإقامة، نوع النشاط المهني وعدد أفراد الأسرة. أوصت الدراسة بضرورة انخراط أرباب الأسر في البرامج التي تسهر عليها الوكالة الوطنية لمحاربة الأمية والتربية غير النظامية بغية التقليل من نسبة الأمية سواء تلك المتعلقة بالقراءة والكتابة أو المتعلقة بالأمية الوظيفية، وضرورة تعميم التغطية الصحية سواء المتعلقة بالأجراء في القطاع غير المهيكل المتمثلة في "راميد" الخاص بالفئات الهشة وذات الدخل المحدود، إضافة إلى العمل على محاربة البطالة المتفشية في صفوف أرباب الأسر وأبنائهم، بالإضافة إلى القيام بحملات تحسيسية وتوعوية تهم نشر ثقافة بيئية حضرية كما هو الشأن في وسط المدن، وإشراك جمعيات المجتمع المدني في ذلك.

الهوامش:

¹ عبد الغني الدباغي ومحمد ميوسي، دور النقل الحضري في اندماج التجمعات السكنية بهوامش مدن القطاعات السقوية بالمغرب: دراسة حالي بني ملال والفيقيه بن صالح (قطاع تادلا)، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 19، جامعة أحمد دراية، أدرار- الجزائر، العدد 01، 30 مارس 2020، ص 140.

² EssahelHabiba, politique de réhabilitation des quartiers non réglementaires au Maroc et mobilisations des habitants : étude de cas dans l'agglomération de Rabat (Rabat, Témara, Skhirat), thèse de doctorat, université de François Rabelais de Tours, 2011, p 93.

³ ministère de l'équipement, des transports de l'aménagement du territoire, du tourisme et de la Mer, et l'université Jean Monnet de Saint-Etienne, p 9-10.

⁴ ماهر حنين، سوسولوجيا الهامش في زمن كورونا، الخوف - الهشاشة - الانتظارات، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، 2020، ص 12.

⁵ عبد الرحمان ترماسين وصورية جيجخ، إشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة "المخبر"، العدد 10، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة الجزائرية، 2014، ص 29.

⁶ محسن عوض، قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي، بدون طبعة وبدون دار للنشر القاهرة، 2012، ص 9.

⁷ Merlin P & Choay, dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, éd: 1er, presses universitaires de France, Pari, 1988, p 398-399.

⁸ عرفت الأمم المتحدة الأمية ب "عدم القدرة على قراءة وكتابة جمل بسيطة في أي لغة ولأساسيات القراءة والكتابة". وتعريف الأمي لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم هو "ذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب بيانا بسيطا وموجزا عن حياته اليومية".

⁹ دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية، الإدارة المركزية للبحوث والدراسات والتخطيط الإقليمي، وزارة الاسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، الهيئة العامة للتخطيط العمراني، المجلد الأول: الخدمات التعليمية، 2014، ص 16.

¹⁰ منوغرافية جماعة اولاد امبارك، 2017.

¹¹ عبد الحق اهتدار، ولوجية المرافق الصحية بجهة تادلة ازيلال: حالة اقليم بني ملال، بحث لنيل دبلوم الماستر في الجغرافيا، كلية الداب وعلوم الانسانية بن امسيك، الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني، 2014، ص 59.